

العنف اللفظي عند الطفل المتمدرس

عمير أحلام

مخبر الطفولة و التربية ما قبل التمدرس

جامعة البليدة 2 - لونيبي علي

المخلص:

سنحاول من خلال هذا المقال تناول موضوع بالغ الأهمية، انتشر بكثرة في الأونة الأخيرة في المؤسسات التعليمية التربوية، رغم انه لا يتماشى وخصوصية الوسط المدرسي، بعدما كان ينحصر فقط في المحيط الخارجي بمعنى الشارع، وهو العنف اللفظي عند الطفل المتمدرس، وذلك من خلال تسليط الضوء على العوامل الحقيقية لانتشار هذه الظاهرة، أو هذا السلوك اللاتوافقي لا مع ديننا ومبادئه، ولا مع الوسط المدرسي التربوي ومبادئه، فمن المفروض أن الوسط المدرسي يمثل قاعدة تربوية تعليمية، لكن ما نلاحظه كباحثين يعكس ذلك..

كما سيتم الكشف عن واقع ظاهرة العنف اللفظي في الوسط المدرسي الجزائري، لنختتم الدراسة بمجموعة من الإجراءات الوقائية للحد من ظاهرة العنف المدرسي بجميع أشكاله، ونخص بالذكر العنف اللفظي.

الكلمات المفتاحية: العنف، العنف المدرسي، العنف اللفظي.

Abstract :

We will try through this article to address a very important subject, although it is not in line with the specificity of the school, after it was confined only to the outer perimeter, it is verbal violence in the child child, by highlighting the real factors of the spread of this phenomenon. it is a behavior not compatible with our religion and principles, nor with the educational school and its principles, it is assumed that the school environment represents an educational educational base, but what we see as researchers reflects this..

The reality of the phenomenon of verbal violence in the Algerian school environment will be revealed to conclude the study with a series of preventive measures to reduce the phenomenon of school violence in all its forms, especially verbal violence.

key words: Violence, school violence, verbal violence

الإشكالية:

يشهد مجتمعنا في الوقت الحالي أنواعا مختلفة من العنف في جميع المستويات، قد يعود ذلك إلى تغيير ظروف ونمط الحياة، وقد مس هذا العنف حتى لغة التخاطب بين الأفراد في الأسرة الواحدة لينتقل بذلك إلى المدرسة فالمجتمع ككل، ويعتبر العنف نوعا من أنواع السلوكيات المنافية للمجتمع، حيث يشكل تهديدا وخطرا عليه لما فيه من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، وهو بذلك يمس جميع المجتمعات متطورة كانت أو نامية، وقد وُصفت ظاهرة العنف بظاهرة العصر لانتشارها الواسع، واحتلالها حيزا كبيرا في واقعنا المعاش، فقد اقتحم مجال التفكير والسمع والبصر وتعدى ذلك إلى ابعاد ما يمكن تخيله مع التقدم التكنولوجي والفكري...

إن تمعنا في الجانب التاريخي نجد أن للعنف تاريخا بعيدا بدأ مع نشأة البشرية، حيث كانت حادثة قتل هابيل ابن سيدنا آدم عليه السلام لأخيه قابيل نتيجة للحسد، وكانت أول حاول حادثة قامت بتدشين العنف وأظهرته للوجود، لتشهد البشرية بعدها العديد من الحوادث التي اتسمت بالعنف استجابة لانفعال الغضب، والسيطرة وإظهار القوة والتسلط، إلى أن أصبح العنف ظاهرة بشرية على مستوى الأفراد والجماعة، لينعكس بعد ذلك على السلوك والشخصية (نمر، 2018).

يعرف العنف على انه: «إجراء يحاول من خلاله الفرد تحقيق توازن القوى مع شخص آخر، حيث لا يهتم بمشاعر الغير، ويدفع الشخص الذي يستخدم هذا السلوك الطرف الآخر إلى التحرك ضد إرادته دون احترام حقوقه»، وهو ليس سمة في الفرد بل وسيلة لتحقيق الأهداف لهذا لا بد أن نقول شخص سلوكه عنيف وليس شخصا عنيفا» <http://avif.weebly.com>، كما انه سلوك غير سوي نظرا للقوة المستخدمة فيه، والتي تنتشر المخاوف والأضرار تترك أثارا مؤلمة على الفرد سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية أو حتى الاقتصادية، التي يصعب علاجها في وقت قصير (كامل محمد، 2011).

تشكل ظاهرة العنف تحديا عالميا يستوجب الاهتمام والدراسة وأخذها على محمل الجد، إذ يتسبب العنف بشتى أنواعه ب وفاة ما يزيد عن مليون نسمة في جميع أنحاء العالم، وحسب منظمة الصحة العالمية فإن العدد يزيد عن مليون وأربعمئة ألف نسمة سنويا أي ما يعادل 03%، بالإضافة إلى المزيد من الإصابات والإعاقات والمعاناة المصاحبة لهذه الظاهرة (الخولى، ص09، 2008).

إن اتجهنا إلى الجانب المدرسي، فنجد أن العنف المدرسي منتشر بطريقة رهيبية، بالرغم من أن المدرسة تمثل مؤسسة اجتماعية ذات أهمية بعد الأسرة من حيث مكانتها في التأثير على الطفل ورعايته وصقل شخصيته، وتنمية مهاراته ومواهبه وقدراته، وتزويده بالمعلومات والمعارف، إضافة إلى أنها توفر له بيئة اجتماعية مليئة بالمثيرات التي تعمل

على استنفاد طاقته الكامنة وتوجيهها بالاتجاه الذي يعود عليه وعلى المجتمع بالنفع (ادارة التعليم وشؤون الطلبة، ص05، 2007)، فهي بذلك تستقبل مختلف أصناف الطلبة ومن مختلف الطبقات، والبيئات، حيث تكون هناك فروقات بينهم، وسيكون الصراع لا محال عند التفاعل الاجتماعي فيما بينهم وبين الوسط المدرسي، فتظهر بعض السلوكيات اللاتوافقية، ولعل ظاهرة العنف اللفظي في مقدمة هذه السلوكيات، حيث لا تقل انتشارا عن أنواع العنف الأخرى، حيث يشير المركز القومي للإحصاءات التربوية بالولايات المتحدة الأمريكية (N.C.E.S) إلى تكرار مؤشرات العنف المدرسي في المدارس الإعدادية والثانوية بـ 1234 جريمة عنف لكل 100000 طالب سنة 1998 (الخولى، ص14، 2008).

تتفاقم ظاهرة العنف المدرسي في الجزائر وتشمل بذلك حتى العنف الموجه من الطلبة ضد أساتذتهم، وهو مؤشر خطير لتنامي هذه الظاهرة التي تعطي صورة مصغرة عن تراجع أداء المنظومة التربوية في الجزائر، وقد أكدت دراسة احمد حوتى أن العنف ينتقل من الأسرة إلى المجتمع ومن ثمة إلى المدرسة. (الخولى، 2008)، في حين وصلت دراسة هوربيسن سنة 1995 إلى أن السلوكيات العنيفة هي نتاج المدرسة، وقد أسفرت نتائج دراسة اشرف العنام إلى أن للمعلم دورا في تصرف الطالب بعنف، لتربط دراسة بيل مارتا (Bell Martin) سلوك العنف المدرسي بمجموعة من العوامل كالحرارة والضوضاء والكثافة السكانية وغيرها (خميسي، 2005) قد يعود هذا التناقض في نتائج الدراسات إلى اختلاف المجتمع محل الدراسة.

أخذت ظاهرة العنف المدرسي منحرجا خطيرا في المؤسسات التربوية بعدما مست جميع العاملين في هذا النوع من المؤسسات، بداية بالتلميذ، فالاستاذ، وحتى المدير والعمال، إلا انه لا توجد إحصاءات ودلالات على انتشار هذه الظاهرة، قد يرجع ذلك إلى أن في اعتقادنا أن ظاهرة العنف اللفظي اقل ضررا، كون انه لا يؤدي إلى إصابات ومخلفات جسدية، ولكنه في الحقيقة يمكن للعنف اللفظي أن يؤدي الفرد بقدر الضربات الجسدية وأكثر، ويمكن أن يتطور إلى عنف جسدي إذا ما زاد الصراع، أما عن الجانب الأخلاقي فالعنف اللفظي عند الطفل المتمدرس قد جرده من أخلاقه وتخطى به الحدود، حيث انه من المفروض أن تكون المدرسة مكانا للأخلاق، والتربية، والمواظ لا للسلوكيات المنافية للدين والأخلاق.

يعرف العنف المدرسي على انه: «سلوك عدواني صادر من التلاميذ تجاه بعضهم أو تجاه الأساتذة، يتسبب في إحداث أضرار جسدية، أو نفسية، أو مادية، بما يتضمنه من هجوم يرافقه اعتداء بدني كالشجار بين التلاميذ، وتخريب ممتلكات الغير والمرافق المدرسية، أو اعتداء لفظي بالتهديد والتنازع، والمشاغبة والشتم» (بطمة، 2018) وهو بذلك سلوك غير توافقي داخل المؤسسات التربوية لا يتماشى ونظامها الداخلي، قد يكون

مباشرا وقد يكون غير مباشر، ويمثل هذا الأخير الاعتداء اللفظي، الذي يعرف على انه: «سلوك متعمد، يهدف إلى تحقيق أهداف المعتدي، يتسم الوضع بتوتر كبير، يزيد من اجل تحفيز الآخر، والاستسلام، والقيام بما يريده المعتدي لتجنب توقف الصراع، ولكنه إذا فعل الفرد ما يريده الآخر، فان الفرد المعتدي لا يوجد لديه سببا للتوقف بل على العكس»، لذا فالإستراتيجية الجيدة هنا هي المواجهة (Zeilinger, p03, 2003)، فالعنف اللفظي عبارة عن إساءة، وأكثر أنواع العنف، إلا انه منسي (أكثر أنواع عنف منسي)، وهو بذلك تكرر مستمر للكلمات المهينة أو الإهانات، كما يستخدم كلمات مؤذية مذلة كأعطاء الشخص لقبا سخيفا أو إهانة شخص ما، أو إبداء تعليقات عنصرية، أو إزعاج مستمر العنف عدوانية، حيث انه يضع الفرد في وضع غير مريح، يعرضه للإذلال، نجده منتشر بكثرة عند المراهقين. <http://autodéfenefemmes.com/author>، وقد أظهرت دراسة براساد (Prasad) سنة 1980 أن طلاب الدراسات العليا الذكور منهم يتسمون بالعدوان غير المباشر والشك، والعدوان اللفظي مقارنة مع الإناث، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة بشير معمريّة حول أبعاد السلوك العدواني وأزمة الهوية لدى الشباب الجامعي، حين أظهرت وجود فروق بين الطلبة والطالبات، وكانت دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01 في العدوان البدني واللفظي وكان ذلك لصالح الذكور، حيث حصل الذكور على متوسطات مرتفعة مقارنة مع متوسطات الإناث (خميسي، 2005).

إلا أن الوضع يسود أكثر إذا ما انتشر هذا النوع من السلوكات في الأطفال، هذه المرحلة التي تمثل أهم مرحلة في حياة الطفل يكتسب فيها أهم خبراته وتتكون فيها السمات الأساسية للشخصية كالثقة بالنفس، وكسب الهوية وغيرها، فإذا ما انتشر نمط سلوكي في هذه المرحلة سيبقى كسمة دائمة عند الطفل، تؤثر بالسلب على تكيفه فيما بعد، ويكون العنف في هذه المرحلة مؤشرا على اضطراب الشخصية ومرضاها (كامل محمد، 2011).

إذن فظاهرة العنف اللفظي المدرسي مشكلة واسعة الانتشار وأكثر تعقيدا من مجرد إهانات، فهي تمس بالجانب الأخلاقي والتربوي وحتى النفسي من الشخصية، إذ لا بد الوقوف للتأمل في أسباب وعوامل انتشار هذا النوع من السلوك الذي أصبح يهدد المؤسسة التربوية وهيبته العلمية، ولكثرة انتشار هذا السلوك اللاتوافقي، وبما انه لم ينل القسط الكافي من الدراسة والتحليل والتعمق، موازنة مع حجم تعقد الظاهرة وقوة انتشارها ودرجة تأثيرها جاءت هذه الدراسة للإحاطة بماهية العنف بصفة عامة والعنف اللفظي بصفة خاصة.

كتساؤلات لهذه الدراسة: ما هي الأسباب الحقيقية الكامنة وراء العنف اللفظي لدى الطفل المتمدرس؟ ما هو واقع ظاهرة العنف اللفظي في المدارس الجزائرية؟، كيف يمكن وقاية أطفالنا من هذه الظاهرة؟.

1- تعريف العنف:

أصل كلمة عنف في الجانب اللغوي عَنَفٌ وتعني الخرق بالأمر وقلة الرفق به، أما في اللغة الإنجليزية فكلمة (violence) مأخوذة من الكلمة اللاتينية violentia وتعني استخدام القوة المادية بطريقة غير قانونية وغير أخلاقية بهدف إيذاء الآخرين والإضرار بممتلكاتهم (بطمة، 2018).

يعرف شيفر العنف نقلا عن كامل محمد انه: «السلوك الذي يؤدي إلى إلحاق الأذى الشخصي بالآخر وقد يكون الأذى نفسيا أو جسديا» (كامل محمد، ص185، 2011).

اعتبرت إدارة التعليم وشؤون الطلبة العنف سلوك عدواني، يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية مكروهة، أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين، ينتج عنه إيذاء شخص أو تحطيم ممتلكات وإلحاق الضرر المادي أو المعنوي بكائن حي (اعتبرت إدارة التعليم وشؤون الطلبة، ص07، 2007)

مما هو ملاحظ انه هناك إجماع على الشدة والقسوة وهو بذلك هجوم وحشي، مفاجئ وغير مبرر، يمكن أن يكون الاعتداء جسدياً، ولكن أيضاً لفظياً، وقد نجد هذا السلوك الغير توافقي في جميع مجالات الحياة وحتى في المدرسة التي تعتبر التي هي بمثابة المأوى الثاني للطفل.

2- تعريف العنف المدرسي:

يرتبط مفهوم العنف المدرسي بمجموعة من الأجزاء المترابطة والمتكاملة التي تعتمد على عدة أطر تربوية ونظرية حددها التربويون والسلوكيون في استعراضهم للمصطلح، ويمكن النظر إلى العنف المدرسي على انه إظهار العداء والنية بالإيذاء داخل الوسط المدرسي أو الوسط المحيط بالمدرسة، وما يلي ذلك العدوان أو النية من سلوكات تسبب الأذى المادي أو الجسدي أو النفسي بالأشخاص ضحايا العنف». (نمر، 2018)

يعرفه كروم خميستي على انه: «الإساءة اللفظية، أو الجسدية، أو تخريب الممتلكات التي يقوم بها التلميذ تجاه زملائه و أستاذه أو تجاه الإدارة المدرسية، تعبيراً عن إنكاره ورفضه للمواقف التي يكون إزاءها». (خميستي، ص20، 2005)، وتعرفه دوبايكي على انه: «تسلسل يبدأ بضعف وازع الحياء، واحترام الذات، ينتج سلوكات تخريبية، أو أنماطاً من التهديد والعراك، وربما قد تؤدي إلى القتل، ليعكس جانبا من انحطاط البيئة التربوية» (نمر، 2018)، أما مجدي احمد محمود فيعرفه نقلا عن حولى بأنه: « الطاقة التي تتجمع داخل الإنسان ولا تنطلق إلا بتأثير المثيرات الخارجية، وهي مثيرات العنف، وتظهر هذه الطاقة على هيئة سلوك يتضمن إشكالا من التخريب والسب والشتم بين طالب وطالب آخر، أو بين طالب ومدرس» (الخولى، ص61، 2008).

إذن فقد اتفقت معظم التعاريف إن لم نقل كلها على أن العنف المدرسي هو سلوك عدواني ممارس في البيئة التعليمية التربوية سواء من طرف المتعلم أو المعلم أو حتى المدير، يكون إما جسدياً أو حتى لفظي، ويعد العنف اللفظي من المواضيع الشائكة في المجتمع الجزائري، لاسيما وأن الخبراء يشيرون بهذا الخصوص إلى أن الإساءة اللفظية غالباً ما تؤدي إلى العنف الجسدي، وهذا ما أصبح متفشية بشكل واضح في أوساط الشباب وحتى الأطفال.

3- تعريف العنف اللفظي:

يعبر العنف اللفظي حسب الأستاذة شبيحة بذاك مختصة في علم النفس بجامعة تيزي وزو، عن خلل عميق في التنشئة، وهو لا يعد ظاهرة جديدة ولكنه اتخذ مؤخراً أبعاداً خطيرة (المساء، 2008).

يعتبر اشد أشكال العنف خطراً، لأنه يؤثر على الصحة النفسية للمعتدي، خاصة وأن الألفاظ المستخدمة فيه تسيء إلى شخصية الفرد ومفهومه عن ذاته، ويتمثل هذا النوع في الشتم والسباب، واستخدام ألفاظ وعبارات تهديد وعبارات، تحط من كرامة الإنسان قصد إهانته، إلا إن هذا النوع لا يعاقب عليه القانون لأنه من الصعب قياسه وتحديد ثباته (الخولى، ص94، 2008)، وهو بذلك يعتبر بمثابة جريمة ضد شخص وعمل تروهيبي حيث يقوم الفرد بإلحاق فرد آخر بالخوف من شر يخطط له ضده أو ضد عائلته.. من خلال الإعلان عن تنفيذ هذا المشروع. <http://www.ooreka.fr>

إلا أن الإساءة اللفظية لا تتعلق فقط بالكلمات القذرة أو الإثارة المفرطة، بل يمكن أن تختفي في اللهجة أو الطريقة التي يتحدث بها الفرد مع غيره، فتتجلى في طريقة التواصل بين شخصين، التي قد تؤدي إلى الضرب والعنف الجسدي، حيث تشكل في كثير من الأحيان تصاعداً للعنف الجسدي. theses.unive-lyon2.fr/documents/getpart.

حسب الباحث مراد بن حرز الله فإن هذا النوع من العنف يتضح من تسميته فيكون عن طريق اللفظ، حيث يعتبر الطاهر نقلا عن مراد بن حرز الله أن العنف اللفظي يهدف إلى التعدي على حقوق الآخرين، بإيذائهم عن طريق الكلام والألفاظ الغليظة (بن حرز الله، ص129، 2011).

إذن فالعنف اللفظي هو شكل من أشكال العنف يتجسد في الألفاظ الغير أخلاقية والمسببة للفرد، يمارسه الفرد قصد تهديد أو إخافة الغير، وإذا كان العنف اللفظي في الجانب المدرسي يكون ممارساً من طرف الطفل المتمدرس أو المعلم أو المدير في المحيط المدرسي، أما عن العنف اللفظي عند المتمدرس فقد يكون سببه البيئة الأسرية أو التنشئة الاجتماعية أو عوامل أخرى سنكتشفها في العنصر الآتي.

4- أسباب العنف المدرسي:

إن السلوكات العنيفة التي يقوم بها التلميذ في الوسط المدرسي هي وليدة أسباب متعددة نذكر أهمها في ما يلي:

* عوامل أسرية:

تعتبر الأسرة أولى المؤسسات الاجتماعية التي يتكون فيها الفرد، وتنمو شخصيته، إذ يكسب العادات والتقاليد والقيم، ليتم تحقيق التوازن النفسي بين حاجاته، ودوافعه، وبين مطالب البيئة (خميسي، 2005)، وقد يرجع هنا سبب العنف المدرسي إلى أساليب التنشئة الخاطئة كالقسوة الإهمال، الرفض العاطفي، التفرقة في المعاملة بين الأبناء، فقدان الحنان، الشعور بعدم الاستقرار، عدم إشباع الأسرة لحاجات أبنائها المادية، كثرة عدد أفراد الأسرة، فلقد وجد من خلال العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين عدد أفراد الأسرة وسلوك العنف، بيئة السكن. (كامل محمد، 2011)، وقد اعتبرت شولمان أن أسباب السلوك العدواني هي التنشئة الوالدية، التي تنجر عنها مجموعة من الاضطرابات النفسية لدى الطفل، تؤدي به إلى عدم التوافق مع البيئة ومن ثمة ظهور العنف بجميع أنواعه (خميسي، 2005).

الأسرة هي القاعدة الأساسية لتكوين أنماط السلوك السوي لدى الفرد، فان كان الجوي الأسري مضطرب فمن الممكن أن يؤثر ذلك على سلوك الطفل.

* عامل المدرسة:

إن تعثر المسيرة التربوية قد يكون ناتجا عن سلوك العنف بين أطرافها، من تلاميذ، وأساتذة، ومرجع هذا العنف هو كثافة البرامج، وعدم استجابتها للحاجات النفسية، ولرغبات التلميذ، وكثافة الحجم الزمني للدراسة، وتأثيره على قدرات وطاقات التلميذ، واعتماد كل من الأساتذة والإدارة على أساليب تخويف وتهديد على التلميذ (خميسي، 2005)، ويعتبر هذا العامل سببا في الرسوب المدرسي ومن ظهور العنف المدرسي، فالطرق التعليمية الصعبة قد تؤدي إلى الرسوب المدرسي، وهذا الأخير يؤدي إلى ظهور العنف المدرسي (الخولي، 2008).

إذن فللجو المدرسي وما يجول داخله من ضغط خارجي (أساتذة وإداريين)، واكتضاض المقرر الجديد تأثير على سلوك اللاتوافقي للطفل ويتجسد في العنف المدرسي بجميع أشكاله.

* عامل المجتمع:

يمثل المجتمع الوسط المحيط بالمدرسة، فتتأثر هذه الأخيرة بما يجري في المجتمع من أحداث من خلال عدة عوامل منها: الحروب والاحتلال العنف ينتج عنه عنف مماثل،

عدم الشعور بالاطمئنان والعدالة والمساواة داخل المجتمع مما ينتج عنه شعور الفرد بأنه خاضع للقمع، ويمكن لثقافة المجتمع أن تؤثر على الوسط المدرسي من خلال ما يترسخ من عادات وتقاليد وأفكار، كما أن التهميش يؤثر هو الآخر يؤثر في سلوك الطفل المتمدرس فالمناطق المهمشة التي لا تحترم فيها حقوق الأفراد واحتياجاتهم غالباً ما يتصف أفرادها بالعنف(بصمة، 2018)، كما أن المناطق التي تتدنى فيها الأوضاع الاقتصادية (الفقر) هي الأخرى يعايش أفرادها الشعور بالظلم والإحباط وهذا ما يؤدي إلى ظهور العنف المدرسي لدى أطفالهم (كامل محمد، ص183، 2011).

*وسائل الإعلام:

لا يخلو أي بيت من جهاز التلفزيون الذي يعتبر من أهم الوسائل الإعلامية، وهذه الوسيلة بالرغم من ايجابياتها العديدة لوحظت العديد من سلبياتها، جراء أفلام الإجرام والعنف والجنس والرعب، هذه المشاهدات قد تتحول إلى سلوكيات يمارسها الأفراد لتأثرهم بها، حيث يرى محمد عبد الغفور أن التلفاز يؤثر بصورة سلبية على الطفل، فيتعلم من خلاله القسوة والاستهزاء بالآخر، والهمجية، والتخريب والعنف والعدوانية.. وبهذا يصبح التلفاز أداة هدم تساعد على السلوكيات المنحرفة (خميسي، 2005)، فوسائل الإعلام تلعب دورا كبيرا في تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال، حيث يقوم الطفل بتمثل وحفظ ما يعرض في التلفاز في مخزونه الفكري والسيكولوجي (كامل محمد، ص184، 2011).

*عوامل نفسية:

هناك عدد من العوامل التي تؤثر في نفسية الطفل، وتتعكس على شكل سلوكيات عنيفة، ومن هذه العوامل نجد: وقت الفراغ وعدم وجود وسائل لتمضيته، الدفاع عن النفس في حال التعرض للتهديد، التعرض لصدمة نفسية أو كارثة، ضعف السيطرة على النفس تحت تأثير الضغط، مرحلة المراهقة وما يصاحبها من حب الظهور، وخصوصا إذا كان الوسط المحيط يعتبر العنف من دلالات الرجولة، الحرمان، الإحباط، التعرض للعنف،(بطمة، 2018)، شعور الفرد بالاعتزاز داخل الوطن مع ما يصاحبه من مشاعر وأحاسيس نفسية واجتماعية، حيث وجدت العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين العنف والاعتزاز، كما انه غالبا ما يصدر العنف عن الأفراد الذين يتسمون بضعف في السيطرة علي دوافعهم عند تعرضهم للمواقف الصعبة مما يؤدي لسلوك العنف (كامل محمد، ص184، 2011).

5- أشكال العنف المدرسي:

لقد جاء التقرير العالمي عن العنف ضد الأطفال بتصنيف عرف فيه الأشكال الرئيسية للعنف.(منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، ص09، 2009) ونذكر من هذه الأنواع ما يلي:

- **العقاب البدني:** يعتبر أكثر الأنواع شيوعاً وذلك لإمكانية ملاحظته ولما ينجم عنه من آثار جسدية على الضحية، ينجم عنه آثار صحية ضارة قد تصل لمرحلة الخطر أو الموت إذا تفاقم، لذلك يمكن إثباته قانونياً (الخولى، 2008)، تستخدم في هذا النوع القوة الجسدية، وتتضمن ضرب الطالب وصفعه باليد أو باستخدام أداة ماء، الحرق، الكي، الركل، الخدش (بطمة، 2018).
- **التعرض لتسلط زملاء:** يعاني الطالب من التسلط عند تعرضه إلى العنف اللفظي، والاعتداء البدني، أو التعب النفسي من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد بشكل متكرر، ولفترة من الزمن نتيجة عدم تكافؤ القوى، مما يجعله عرضة للسخرية، وأكثر الفئات عرضة لهذا النوع من العنف هم ذوو الاحتياجات الخاصة، أو من ينتمون لأقلية عرقية أو طائفية معينة، يكون مباشر، كالمطالبة بامتلاكات الآخرين، أو غير مباشر كنشر الإشاعات، والأخبار الكاذبة عن تلميذ معين (بطمة، 2018).
- **العنف الجنسي المعتمد على جنس الطالب:** ويكون بمعاقبة الطلاب استناداً إلى جنسهم، كالعنف البدني الممارس على الفتيات نتيجة لقيامهم بسلوك معين، أو العنف الجنسي كالاغتصاب، بالإضافة إلى العنف النفسي، والذي يحقر بعض الطلاب بسبب جنسهم، أو بسبب تعرضهم للاغتصاب. (بطمة، 2018)، قد يؤدي هذا النوع إلى الإهانة والتخويف والإذلال والضرب والإجبار أثناء الفعل الجنسي، خاصة عند الإناث. <http://www.deconnivence.ca/femmes/fromes-violence-conjugale>
- **العنف الخارجي:** وهو الذي يحدث خارج البيئة الدراسية، كالعنف الأسري، وعنف العصابات، والحروب السياسية، وإذا كان العنف منتشرًا في المجتمع الخارجي فإن بإمكانه الانتقال إلى المدارس، وذلك نتيجة شعور الفرد بانعدام الأمان والاستقرار، وتحول الأمر إلى ظاهرة مقبولة في المجتمع (بطمة، 2018).

6- النظريات المفسرة للعنف:

تنوعت الاتجاهات النظرية التي تناولت ظاهرة العنف، وذلك لاختلاف اتجاه المفسرين لها ومن بين النظريات نذكر على سبيل الحصر ما يلي:

* نظرية لورنز: Lornz

يرى لورنز أن ثمة نزعة فطرية بالسلوك العدوانية، وافترض وجود طاقة تعمل كطريقة هيدروليكية، تتجمع داخل الإنسان ولا تنطلق إلا بتأثير مثيرات خارجية، حيث تنطلق وتتفرغ في سلوك عدواني، وهكذا تكون مثيرات العدوان في البيئة تعمل كمفتاح لإطلاق للطاقة الغريزية الداخلية كما ربط غريزة العنف بحاجة الإنسان للتملك والسيطرة (كامل محمد، 2011)

* نظرية التحليل النفسي:

ترتكز هذه النظرية على دور الدوافع اللاشعورية والصراعات المكبوتة في اتجاه الفرد للقيام بالعنف، من أجل إشباع الحاجة النفسية، حيث يرى أن هناك غريزتين أساسيتين توجهاً المتعددي وتمدانه بالطاقة الحيوي، غريزة الحياة وغريزة الموت (كامل محمد، 2011)، وتظهر غريزة الحياة في كل ما نقوم به من أعمال إيجابية بناءة من أجل المحافظة على حياتنا وعلى استمرار وجود الجنس البشري، أما غريزة الموت فتبدو في السلوك التخريبي وفي الهدم و العدوان على الغير وعلى النفس فقد فسّر غريزة العدوان باعتبارها غريزة فطرية وهي تعبير عن غريزة الموت والعدوانية قد تكون باتجاه الشخص نفسه وتدمير ذاته (المازوخية)، وقد تكون باتجاه الآخرين (السادية)، ويتفق «أدلر» مع «فرويد» في كون العدوان غريزة فطرية ولكنه يختلف معه من ناحية استقلالها التام عن غريزة الجنس، حيث ويرى «أدلر» أن العنف يتمثل في استجابة تعويضية على الإحساس بالنقص أو الضعف (خميسي، 2005).

تقوم النظرية على أن العنف والاعتداء هو أمر غريزي، يمكن للإنسان أن يقوم بالسلوك العدواني حتى وإن لم يتعرض لمسببات العنف، ليكون بذلك العنف سلوك عام ومشارك بين جميع الأفراد مادام موضوعاً وغريزياً (الحولي، 2008)

* نظرية الإحباط:

وهي من أشهر النظريات التي حاولت تفسير السلوك، من روادها جون دولارد (J.Dollard)، منطلقاً أن الإنسان ليس عدوانياً بطبعه وإنما يصبح كذلك نتيجة الإحباط، فالعنف يكون وظيفة من وظائف الذات الفطرية لتحقيق حاجاتها التي تتعلق بالحياة وحفظ الأمن (كامل محمد، 2011).

ترتكز النظرية على فكرة الإحباط كمتسبب رئيسي للعدوان وكحالة يصاب بها الإنسان نتيجة عدم إشباع الحاجات بدءاً من الحاجات الفيزيولوجية (خميسي، 2005)، وإن لم يتمكن من توجيه ذلك العدوان نحو الخارج فقد يوجهه نحو الذات أو إلى الداخل، ويتمظهر على شكل لوم النفس أو الندم أو إيذاء للنفس. (الحولي، 2008).

الشعور بالإحباط، يعني الخطر والتهديد لإشباع الحاجات الضرورية التي تحمي الوجود وتحافظ على البقاء ومن ثمة يولد عن هذا الموقف استخدام العنف، وقد يؤدي الإحباط إلى اعتماد الفرد على الغير أو الانسحاب وظهور مؤشر للعنف (خميسي، 2005)، وقد نشر دولارد وزملائه (Dollard et al) أن العدوان من أحد الآثار الهامة المترتبة عن الإحباط، بالرغم من ظهور ردود فعل أخرى كالنكوص، والانسحاب في بعض الأحيان (الحولي، 2008)، وإذا أسقطنا تفسير هذه النظرية على واقع المدارس التعليمية فإننا نجد أن التلميذ الذي يتكرر فشله في الدراسة يتولد لديه إحباط بسبب عدم تحقيق رغبته وحاجته

في النجاح، وينجم عن ذلك افتقار هذا التلميذ القدر اللازم لتأكيد الذات، فيلجأ في التورط في السلوك العنيف.

* نظرية التعلم:

يرى باندورا (Bandura) ان السلوك العدواني سلوك متعلم شأنه شأن أي سلوك آخر، ويتم هذا التعلم عن طريق الملاحظة والتقليد والتعزيز (كامل محمد، 2011).

قد يتعلم الأطفال السلوك العنيف عن طريق ملاحظة نماذج العنف لدى الوالدين أو المدرسين أو الرفاق

ومشاهدتهم مظاهر العنف بواسطة وسائل الإعلام كالتلفزيون و الأفلام، فالعنف كسلوك واقعي ملموس يظهر في حياتنا فهو كباقي السلوكات الأخرى التي يتعلمها الفرد (خميستي، 2005).

يؤكد باندورا (Bandura) ان باستطاعة الفرد تعلم وتقليد الشخصيات العدوانية التي تقدم له كنماذج يقتدي بها، توفر له فرص تعلم السلوك العدواني (الحولى، 2008).

و قد اثبت باندورا بالدراسة الميدانية التجريبية إمكانية تقليد الطفل للأنماط السلوكية العدوانية المشاهدة من خلال الملاحظة للعنف، فهو يتعلم العنف من المجتمع أما من خلال الأسرة أو المدرسة أو من وسائل الإعلام (الحولى، 2008)، فالعنف حسب نظرية التعلم سلوك مكتسب من خلال التقليد والمحاكاة والملاحظة، والمشاهدة، ويتدعم هذا السلوك كلما تلقى التعزيز والمكافأة.

* النظرية البيئية:

ترى هذه النظرية أن للبيئة دورا في بروز العنف لدى الفرد، فكلما زادت ضغوط المحيط المختلفة من ازدحام وضوضاء والتلوث وغيرها من الضغوط الفيزيائية عن مقدار قدرة الإنسان على التحمل ستؤدي إلى انفجار هذا الإنسان وقيامه بأعمال العنف و العدوان، وتعتبر الحرارة إحدى العوامل التي تساعد على بروز سلوك العنف، حيث ربط بيل (Bell) سنة 1990 بين العدوان وتلوث الهواء ومواقف الإثارة. (خميستي، 2005) فالضغوط الفيزيائية قد تعتبر سببا للقيام بالعنف خاصة إذا ما كانت فوق مقدرة الإنسان فتتجر ما بداخله من عنف.

* نظرية سمة العدوان:

إفترض كثير من علماء الشخصية أن العداوة سمة من سمات الشخصية، تتكون هذه السمة في الطفولة والمراهقة من التفاعل بين عوامل فردية وعقلية وانفعالية وعوامل بيئية تتوزع توزيعا اعتداليا بين الأفراد، وفي ضوء نظرية سمة العداوة نجد أن تعلم العدوان عن طريق الثواب والعقاب وعن طريق ملاحظة ومشاهدة أفلام العنف يختلف من شخص إلى

آخر حسب الاستعداد ومستوى السمة (كامل محمد، 2011)، وهذا ما أكدت عليه المقاربة البيولوجية التي تشير هذه النظرية أن العنف سمة من سمات الشخصية، وذلك لما للعوامل الوراثية و العصبية لها دور في سلوك الشخص فالشخص العنيف لديه استعدادات وراثية نفسية، حيث يرجع علماء الأعصاب الانحراف و العنف إلى اختلال في الجهاز العصبي (خميستي، 2005).

7- حقائق عن العنف اللفظي في الوسط المدرسي الجزائري:

العنف اللفظي هو أكثر الأنواع شيوعاً في الوقت الحاضر، وهو موجود في جميع مناحي الحياة ، حيث لا تتوقف الإساءة اللفظية عند الإهانات، بل تتعدى ذلك لتشمل أيضاً التهديد والحط من قيمة الآخر والسخرية منه.

على هذا الأساس ارتأيت في هذا العنصر حصر حقائق من الواقع المدرسي بالعودة إلى مصادر النشر، كون أن هذه الظاهرة لا توجد عنها أدلة سوى آراء لبعض الباحثين الذين يرون أن المشكلة اكبر مما نتخيله، حيث أنها من المواضيع الشائكة في المجتمع الجزائري، وغالبا ما تؤدي إلى العنف الجسدي، ومن أهم أعراضه سب الذات الإلهية، المعاكسات، العبارات المفترقة إلى الحياء، حيث أصبحت ظاهرة متفشية في أوساط الشباب. فيغيب الحوار لتحل محله قذائف كلامية فالواقع المعاش يكشف للأسف عن الكلمات التي تخدش الحياء وسب الله عز وجل، سواء على مستوى الأسرة، أو المدرسة أو الشارع.

يظهر من خلال مداخلة بعنوان «سوسيولوجيا العنف والعنف اللفظي في المدرسة» لنجية مادوي من جامعة البليدة، أن العنف من الظواهر التي تفتشت في السنوات الأخيرة، لاسيما في الوسط المدرسي، وتشرح أن هناك أسبابا تدفع التلاميذ إلى العنف، خاصة في مرحلة المراهقة التي تميزها تغييرات عضوية ونفسية تجعلهم أكثر اضطرابا، وتدفعهم إلى السب والشتم أو التهديد الذي غالبا ما يؤدي إلى العنف الجسدي.

وكشفت حياة سنوسي، من جامعة البليدة، أن العنف اللفظي رغم جذوره التاريخية، إلا أن أهم أسبابه في الوقت الراهن، تفسرها جملة التحولات السريعة على الصعيد الثقافي، الاجتماعي والحضاري، وهذا ما يحفز العدوانية لدى الطفل، إضافة إلى عوامل تعود إلى شخصية الطفل كالشعور المتزايد بالإحباط، وترتبط الظاهرة ببعض المتغيرات الأسرية كالتفكك الأسري (نوار، 2008).

لقد انتشر العنف الذي يمارسه التلاميذ ضد الأساتذة أو عمال قطاع التربية بصفة عامة، بصفة ملحوظة، يعود إلى سوء أخلاق التلميذ من جهة وإلى سن المراهقة من جهة أخرى (نوار، 2008).

أصبحت ظاهرة العنف اللفظي في المدارس الجزائرية ممارسة يومية للجميع ، فقد اعتبرتها آسيا عثمانية مديرة فرعية بوزارة التربية الوطنية أن ظاهرة تقف عقبة

في وجه الاتصال بين أفراد المؤسسة التربوية، كذلك اعتبرت أن العنف اللفظي ظاهرة اجتماعية وليست تربوية، يقابل من طرف الأولياء بالتستر والإنكار على خلفية دلال مفرط أو ترهيب عائلي .

أوضح محمد طاهر ديلمي نائب رئيس المجلس الشعبي الولائي المكلف بالتربية أن العنف اللفظي في المدارس نتاج إفرازات المجتمع بمختلف مكوناته ، وارتفاع نسبة انتشار العنف اللفظي يعود الى اختلال سلم القيم بدءا بالعائلة، واعتبر أن جيل اليوم مختلف في الخصوصيات النفسية والاجتماعية حيث يعتقد أن كل شيء مباح، وقد دافع ديلمي عن التلميذ، واعتبره ضحية ما يدور حوله من متغيرات اجتماعية، في حين يرى المواطنون المتابعون للشأن التربوي أن حل إشكالية هذه الظاهرة لا بد أن يتم بسرعة، من خلال معرفة الأسباب التي جعلت الظاهرة تدخل إلى المؤسسات التعليمية في الجزائر، ومن جانب آخر اعتبرت حميدة نعاس أن هناك فضاءات أكثر تأثيرا، حيث لا يراقب الأولياء أبناءهم عند مشاهدة التلفاز أو استعمال شبكة الانترنت، ويعتبر المختصون في مجال التربية أن العنف اللفظي حالة من حالات العجز، فعندما يعجز الفرد من مواجهة الأمر يحاول بلسانه(موقع الإذاعة الجزائرية، 2016).

وكانت قد نددت نقابات التربية وجمعيات أولياء التلاميذ بتفاقم ظاهرة العنف في الوسط التربوي، الذي وصل إلى ارتكاب جرائم قتل بسبب سياسة اللاعقاب، وأوضح المكلف بالإعلام بالفدرالية الوطنية لعمال التربية أن العنف في الوسط المدرسي بلغ ذروته حد ارتكاب جرائم قتل (نزيهة، 2017).

وأوضح رئيس اتحاد جمعيات أولياء التلاميذ، أحمد خالد، في تصريح لـ"الحوار"، أن ظاهرة العنف مست المدارس، بعد أن طفت على سطح المجتمع الجزائري، لتقشي الانحلال الأخلاقي، الذي يؤدي إلى العنف اللفظي، وأرجع أحمد خالد سبب تقشي الظاهرة الصراخ واستعمال العبارات القاسية، سواء من طرف الأساتذة تجاه التلاميذ أو من طرف الأولياء تجاه أبنائهم، وعدم تبنينهم لأسلوب تربوي نموذجي قائما على الاحترام بات غائبا في الكثير من الأسر الجزائرية، وقد أصبح جل اهتمام الأطفال على الألعاب الإلكترونية ووسائل الترفيه الحديثة (أمنة، 2016)

استفحل الحديث عن الجريمة مجتمعنا في الآونة الأخيرة، وغالبا ما تؤكد التحقيقات أن السبب الرئيسي في وقوعها كلمة سوء أو شتم من الجاني (غسول، 2012)

هذه الظاهرة المتفشية في المجتمع ولاسيما الوسط المدرسي والتي تعتبر كخطر على فلذات أكبادنا من الممكن أن نقلص منها إن اجتمعت الأيادي من مختلف التخصصات و خاصة النظر لأطر التمهيد للوقاية من هذا السلوك اللاتوافقي.

8- إجراءات القضاء على العنف المدرسي:

إن معالجة ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية يتطلب ضرورة العمل على معالجة، وتفادي الأسباب المذكورة سابقا، ويمكن الإسهام وللوقاية من ظاهرة العنف المدرسي بشتى أنواعه وخاصة اللفظي يمكن إتباع مجموعة من الإجراءات وهي كالتالي:

ضرورة تضافر جهود الجميع الأسرة المدرسية والإعلام للحد من ظاهرة العنف، مع وضع نصوص قانونية واضحة تحدد العلاقات بين الأفراد داخل المؤسسات التعليمية بهدف محاربة الانحرافات و التجاوزات وكذا التأكيد على فهم المدرس لطبيعة المرحلة (فترة المراهقة) والتركيز على دراسة علم النفس النمو للطفل المراهق، وكذا دراسة بيداغوجية التدريس من خلال تربية الأساتذة. مع ضرورة تعيين إحصائيين نفسانيين بالمؤسسات التعليمية، وقد أوضح أحمد خالد أن الأسلوب التربوي المبني على الحوار والاحترام لا بد أن يتبناه الأساتذة أيضا (أمنة، 2016)، كما يمكن القيام تفعيل دور جمعية أولياء التلاميذ، مع تعزيز الروابط بين مختلف أفراد الجماعة المدرسية، كما أن تنظيم أيام إعلامية وحصص تحسيسية كفاءة الطاقم الإداري و التربوي حول العلاج و الوقاية من مظاهر العنف في المدارس سيكون له اثر ايجابي.(خميسي، 2005)، تفهم عدم قدرة الطالب على التأقلم داخل البيئة المدرسية، والعمل على إيجاد حلول لما يحول دون اندماجه، مع إتباع الأساليب التوجيهية التي تُركّز على سلوك الطالب ونتائجه، وليس على شخص الطالب، وكذا إتباع أسلوب التشجيع والدعم عن طريق التعبير عن المشاعر واستخدام الإيماءات ومكافأة الطلاب المتميزين أمام أقرانهم (بطمة، 2018).

إن الحلول المناسبة حسب رئيس اتحاد جمعيات أولياء التلاميذ، يتمثل في استرجاع المدرسة الجزائرية لهيبتها من خلال تعزيز المنظومة القانونية فيما يخص مراجعة السلوكات السيئة لبعض التلاميذ، فضلا عن مراجعة سياسة التكوين التي تمكن الأساتذة من فرض حضورهم داخل القسم والتحكم فيه بسلاسة.

ويضيف أنه لا بد من توجيه الأولياء، خصوصا إذا كان تعليمهم محدود، أو أنهم لا يفقهون في علم النفس والتربية والبيداغوجية، فهنا تعزز المدرسة علاقة الأولياء بأبنائهم، وذلك من خلال الطفل الذي يساهم من في نقل تفاصيل ما يتلقاه في المدرسة إلى وسطه العائلي (أمنة، 2016)

هكذا فان تضافرت الجهود بين المؤسسة التربوية والأسرية وتدخل الجانب النفسي يمكننا القضاء على هذه الظاهرة المتفشية في الوسط المدرسي الجزائري.

خاتمة

ظاهرة العنف ليست بالظاهرة الجديدة، فهي متواجدة منذ الأزل إلا أن تسربها إلى المجال الدراسي أمر يلفت النظر فيه، خاصة إن تكلمنا عن العنف اللفظي الذي يمس ألفاظ ولغة المتعلم، فمن المفروض أن المدرسة تنمي الجانب اللغوي والجانب الفكري والعلمي، إلا أننا في الوقت الحالي نسمع الكثير من الألفاظ الغير لائقة بالمدرسة كهيئة وكمؤسسة تعليمية، لكن لا نستطيع إلقاء اللوم على الجانب المدرسي بصفة عامة، فأسباب هذه الظاهرة وان صح التعبير هذا السلوك اللاتوافقي هي تداخل مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية منها ما يتعلق بالفرد وتكوين شخصيته، ومنها ما يتعلق بالمحيط الأسري وتنشئته الاجتماعية، وحتى المحيط المدرسي وما يحتويه، ونحن الآن نتكلم عن النموذج التفاعلي الذي يعتبر أن سبب أي ظاهرة يكون بتفاعل مجموعة من العوامل، حيث لا يصح دراستها من جانب أحادي القطب، ولعل مشكلة العنف اللفظي في مجتمعنا، وخاصة أنها تمس الجانب الديني منه، وذلك لما تحتويه من ألفاظ تخل بالحياء، فلا بد النظر في الجانب الوقائي العلاجي لها، وذلك من خلال إتباع التدابير الوقائية مع استشارة أهل الاختصاص من الجانب النفسي، سواء من جانب المنظومة التربوية والجانب البيداغوجي أو من جانب القطاع التعليمي وإعادة هيكلته، حيث لا نلقي اللوم فقط على المتعلم الذي يمارس هذا السلوك اللاتوافقي الذي وجد له أرضا خصبة نما فيها.

المراجع:

1. أ، نواره. (2008، 08 نوفمبر). العنف المدرسي، بوجهين تلاميذ يرفضون التائب.. أساتذة بلا بيداغوجيا. جزايرس.
2. أ، نواره. (2008، 13 جوان). علماء النفس يفسرون ظاهرة العنف اللفظي، سوء تربية غدتها التحولات السريعة. جزايرس.
3. إدارة التعليم العام وشؤون الطلبة. (2007). الدليل الوقائي لحماية الطلبة من العنف والإساءة. المملكة الأردنية الهاشمية.
4. الإذاعة الجزائرية. (2016، 17 فبراير). بعد تفشي العنف في المدرسة مختصون يدعون المجتمع إلى تحمل المسؤولية لنشر الأفة. من www.radialgerie.dz
5. الخولي، محمود سعيد. (2008). العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة. (ط1). مصر. مكتبة الأنجلو.
6. ب، أمنة. (2016، 12 مارس). العنف اللفظي يستفحل في المدارس الجزائرية والأسرة التربوية في قفص الاتهام. الحوار.
7. بطة، إيمان. (2018، 25 فبراير). أسباب العنف المدرسي. من <http://mawdoo3.com>

8. بن حرز الله، مراد. (2011). دور منع كل أشكال العنف في النظام التربوي الجزائري ضد التلاميذ في الحد من مظاهر العنف المدرسي. فعاليات الملتقى الدولي حول التربية في الحد من ظاهرة العنف. العدد الرابع. 123-138. جامعة الجزائر2.
9. خميستي، كروم. (2005). الضغط النفسي وعلاقته بالعنف المدرسي لدى تلاميذ الثانويات دراسة ميدانية بولاية الأغواط. ماجستير. جامعة منتوري قسنطينة.
10. غسول حنان. (2012). الإساءة اللفظية في الصغر خطر يولد الجريمة في الكبر. السلام.
11. كامل محمد، فاطمة. (2011). العنف المدرسي عند الأطفال وعلاقته بفقدان احد الوالدين. دراسات نفسية. العدد الرابع. 179-208.
12. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. (2009). وقف العنف في المدارس دليل المعلم. باريس.
13. نمر، وائل. (2018، 25 فبراير). تعريف العنف المدرسي. من <http://mawdoo3.com>
14. Zeilinger, Irene.(2003). La violence verbale, premier des violence :comment y réagir ? Bruxelles.
15. Qu'est-ce que la violence ? <http://www.avif.weebly.com>
16. Agression verbale. <http://www.orreka.fr>
17. Autodéfense Ali :comment définir aujourd'hui la violence verbale ? <http://autodéfensefemmes.com>
18. La violence verbale, la violence plus oubliée .thesesuniv-lyone2.fr/documents/getpart.